

# دكان الحاج

قصة: فريد معوض

رسوم: ممدوح طلعت

لافتة طريفة غطت وجه دكان صغير، بدت حروفها واضحة مبتهجة بشكل رائع، ربما كانت وسيلة جديدة للإعلان عن دكان مغمور لن ينتبه إليه إلا القليل أو ربما كانت الوسيلة للإعلان عن الحج، فيعود الرجل وقد تهيأت المدينة لمنحه لقب الحاج:

- مبروك يا حاج

- تنهال التبريكات:

- تقبل الله يا حاج

حمدا لله على سلامتك يا حاج

لا شك أنها لافتة ذكية، ظلت عيناى متعلقتين بها حتى ابتعدت عنها، والحقيقة أنها ظلت تداعب خيالي رغم هذا الابتعاد..

لماذا لا أمر عليها عند عودتي؟!

وقد كان.. وها أنا اقترب منها من جديد، تبدو اللافتة أكثر من رائعة، اقتربت أكثر،

بدا الدكان أصغر مما كنت اتصور، لولا اللافتة ما انتبهت إليه، ورحت ادقق النظر في الخط الجميل، كان كوفيا عربيا، بدا وكأنه سينطق بالفرح الجميل.

قلبي، اطوف حول البيت، واسعى بين الصفا والمرورة، ثم ترتفع عيناى لأعلى فأرى خطا عربيا بديعا تقول كلماته:

«مغلق لسفر صاحبه إلى الحج»

كان يوما رائعا حين رأيت الدكان مفتوحا لأول مرة، وقد ازدحم بالناس، جاءوا مهئين فرحين بالحاج، ولم يفتني ذلك الخبر، صافحته فابتسم وجهه ودعا لي بالخير، وأصر أن أكل شيئا من حلوى الوصول بسلامة الله.

وبعد عدة أيام كنت في طريقي إليه.. ومعى كيس وضعت به قلععة قماش تصلح لثوب جديد وجميل، وكانت بداية تعاملى معه.

مرت لحظات قبل أن اراه - كان شابا وسيما - يحمل كيسا به شيء لا أدربه، راح يقرأ اللافتة، بدأ لي أنه أعاد القراءة مرات ومرات، ثم ابتسم وملا السرور وجهه واستدار عائدا من حيث أتى، ربما استهوته اللافتة مثلي، لقد جذبتة حتى أنه لم يرني، وقبل أن افكر في مغادرة المكان جاء رجل آخر يسعى معه شيء طواه في ورقة، اقترب صوب الدكان، دقق في واجهته، راح يقرأ اللافتة، امتلا وجهه بالسرور، بدأ وجهه كالحروف مضيئة، ثم غادر المكان، يا له من أمر عجيب، بدا لغزا حقيقيا والموقف يتكرر أمام عيناى، ويأتي الواحد تلو الآخر ويبيده شيء في كيس، أو ورقة صحيفة، يقرأ اللافتة، ويبتسم، لا يفضب لأنه وجد الدكان مغلقا، ازدادت دهشتى ورغبتى في السؤال انتظرتة حتى جاء، لم يتأخر كثيرا - رجل آخر جاء.

- هذا الذي ذهب إلى الحج.. ماذا يعمل هنا؟

ابتسم الرجل وقال:

- يخطى الملابس يا بني.

قلت له:

وهل كان لابد من هذه اللافتة؟!

قال الرجل:

انه الاحترام..

قلت:

ولعلها الرغبة في الإعلان

ان كنت تظن أنه يعلن عن دكائه

وما حاجته والمدينة تسعى إليه بسبب مهارته وأمانته؟!

ربما كان..

قاطعني قائلا:

اتقصد يعلن عن حجه؟! ولماذا وهو الأمين

الصادق مع الناس.. إنني أعرفه جيدا ثم

أشار باصبعه:

حتى اللافتة التي تحدد مهنته غير موجودة..

إذن المسألة ليست إعلانا من أي نوع وندمت

على سوء ظني بالرجل، ومنذ ذلك اليوم

واللافتة أخذتني، شدتني إليها، أمر عليها في

ذهابى وأمر عليها في عودتى، وأقرأ، ويملا

السرور قلبي ويحن فؤادي إلى البيت العتيق،

وإلى احتساء شربة من ماء زمزم، يرفرف

